جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية

المنـهج التقابلـي

أ.د. حسين عودة هاشم النور

أ.د. حسين عودة هاشم النور

المنهج التقابلي

المفهوم

إذا كان المنهجان الوصفي والتاريخي يُعتمد فيهما على دراسة ظاهرةٍ في لغةٍ معينةٍ، بهدف الوصف والتحليل أو التأريخ وبيان التطور، وإذا كان المنهج المقارِن يختلف عنهما في أنه يدرس الظاهرة بين لغتين أو لهجتين أو لهجة ولغة، موازنًا ومقارنًا، فإن هناك منهجًا آخر يشاركه في مثل هذه الموازنة وتلك المقارنة هو المنهج التقابلي،

ويقصد بعلم اللغة التقابلي Contastive Linguistics
(المقارنة) بين لغتين ليستا مشتركتين فى أرومة واحدة ، كالمقابلة بين الفرنسية والعربية مثلا ، أو بين الانجليزية والعبرية مثلا آخر. أما إذا كانت المقارنة بين لغتين من أرومة واحدة كالعربية والعبرية مثلا — وهما من الأصل السامى — فهذا يدخل فى مجال علم اللغة المقارن Comparative Linguistics . وكلاهما — علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلى — فرع من علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics ، إذ يشمل إلى جانب هذين العلمين علم اللغة الاجتماعى Sociolinguistics وعلم اللغة النفسى Psycholinguistics وعلم المعاجم Lexicography وعلم اللغة الآلى Coputioral Linguistics

المنهج التقابلي

المفهوم

والحقيقة أن هذه التقسيمات تختلف من لغوى إلى آخر ، فمنهم من يضع علم اللغة الاجتماعى ، وكذلك علم اللغة النفسى مستقلين عن علم اللغة التطبيقى ويجعلونه مقصوراً على الاحصاءات اللغوية ثم إن هناك ما يسمى بعلم اللغة الاثنولوجى Ethnolinguistics ، أى علم اللغة الذى يتصل بشعب معين أو نسل معين .

النشأة

تعود نشأة هذا المنهج إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث "ظهرت الحاجة الملحة لتعليم اللغات الأجنبية على أسس علمية.. وآنذاك برزت صعوبات متعددة في وجه المتعلمين والمعلمين على حدٍ سواء، حينئذ جاءت فكرة هذا العلم لتقدم الأسس العلمية المنبثقة عن الدرس اللغوي الحديث، ومن هنا أخذ هذا العلم بعد ذلك ينمو في اطراد مصطنعا لنفسه المناهج والطرق المتعددة.

أهمية هذا المنهج وأهدافه:

لا شك أن لهذا المنهج أهميةً في الدراسات اللغوية تتضح من خلال الأهداف التي يرنو إلى تحقيقها، ومنها:

– ما قيل من " أن دراسة التقابل بين اللغات تهيئ الظروف لتعلم اللغة الأجنبية تعلمّا صحيحًا.. وكما يصدق ذلك على اللغات يصدق على الثقافات، بل وقد أشار المهتمون بدراسة هذا الفرع من العلوم اللغوية [علم اللغة التقابلي] إلى أهميته بالنسبة للتفاهم العالمي.

– كما أن الدراسة التقابلية بين اللغات " تبرز على وجه الدقة الملمح الذي يسبب الإشكال سواء في الأنماط التي يستعملها الطالب أو في البدائل.. أو في لكنته في الكلام.. أو في استعماله صيغًا غير صحيحة.. أو في تحريفاته المختلفة.. إلى آخره.

من تطبيقات هذا المنهج بين العربية وغيرها:

هناك الكثير من الاختلافات بين اللغة العربية والإنجليزية على سبيل المثال التي أظهرتها الدراسات التقابلية وعملت على إيجاد حلول لها، ومنها:

أ– على المستوى الصوتي:

من القواعد المقررة في العربية أن الكلمة فيها لا تبدأ بساكن، وهذه القاعدة هي التي بُنيت عليها فكرة همزة الوصل وهمزة القطع، فما كان أوله متحركًا من الكلمات المبدوءة بهمزة كانت همزته همزة قطع، أما إذا كان أوله ساكنا فلابد حينئذ من همزة وصل، يتوصل بها إلى النطق بالساكن، مثل: استنتج، انطلق.. إلخ.

أما في اللغة الإنجليزية فنجد كلمات كثيرة تبدأ بالساكن مثل: station (محطة) دون الحاجة إلى حرف قبل (s) لكي يتوصل بواسطته إلى النطق به، وهذا يسبب صعوبة بالغة لمن يتعلم اللغة الإنجليزية من غير الناطقين بها، إذ تراه مضطرًا إلى النطق بالهمزة، قبل الحرف (s) فيقول: استاشن، وربما قطع الهمزة فقال: إستاشن.

ب– على المستوى الصرفي:

إن من أهم مظاهر المستوى الصوتي في الدراسات التقابلية ظاهرة التذكير والتأنيث والعدد، "ذلك أن ظاهرة التثنية والجمع من الظواهر اللغوية التي تسبب مشكلات أمام الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية من الجنسيات الأخرى، وذلك لأن ظاهرة التثنية لا وجود لها في لغاتهم كما أن الجمع عندهم ليس له أقسام على نحو ما هو في اللغة العربية: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، وجمع تكسير بأنواعه.

ب– على المستوى الصرفي:

إن من أهم مظاهر المستوى الصوتي في الدراسات التقابلية ظاهرة التذكير والتأنيث والعدد، "ذلك أن ظاهرة التثنية والجمع من الظواهر اللغوية التي تسبب مشكلات أمام الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية من الجنسيات الأخرى، وذلك لأن ظاهرة التثنية لا وجود لها في لغاتهم كما أن الجمع عندهم ليس له أقسام على نحو ما هو في اللغة العربية: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، وجمع تكسير بأنواعه."

ج– على المستوى النحوي:

على سبيل المثال فإن التركيب الإضافي في اللغة العربية يتم بوضع المضاف ويليه المضاف إليه مثل: (نجوم السماء) و (صفحات الكتاب). وهذا غريب على من يتعلم العربية من غير أبنائها؛ إذ إن اللغة الإنجليزية تستعمل الحرف (of) بين المتضايفين The book of Ahmed أو يذكر المضاف إليه أولا ثم يتبعه الحرف (s) وأخيرا يأتي المضاف نحو: Ahmed،s book

وكذلك فإن اللغة العربية تعتمد على الإعراب، بخلاف الإنجليزية، مما يترتب عليه أن ترتيب الكلمات في العربية لا أثر له ما دامت الكلمات معربة، فليس هناك إبهام إذا أخرنا الفاعل وقدمنا المفعول، كقوله سبحانه وتعالى: (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ)، أو مثال صاحب الألفية في باب الفاعل (خاف ربَّه عمر) أما في الإنجليزية فإن ترتيب الكلمات وموقع كل كلمة هما اللذان يحددان معنى الجملة.

ومما يلفت النظر فى التراكيب ، ويدخل حقاً فى المجال التطبيقى لعلم اللغة التقابلى – تركيب الجملة فى كل من اللغة العربية من ناحية ، واللغتين الانجليزية والفرنسية من ناحية أخرى . فاللغة العربية لا تستعمل لفظاً يربط بين المبتدأ والخبر . بل يأتى المبتدأ متلوا بالخبر ليس غير ، بعكس اللغتين الانجليزية والفرنسية اللتين تأتيان بالمبتدأ subjecl وبعده الرابطة coupla ثم يليهما الخبر predicoate، والرابطة فى الانجليزية فعل الكينونة (v. to be) وكذلك فى الفرنسية (v. étre) ، فيقال مثلا فى ترجمة (الولد مؤدب)

«The boy is plite» «Le gerçon cst poli»

ويلاحظ جون ستيوارت مل أن هاتين الجملتين (الانجليزية والفرنسية) جاءتا على نسق المنطق الأرسطى الذى تتكون الجملة فيه من موضوع ومحمول وبينهما الرابطة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته